عظماء ١٢ من الإسلام ..

طارق بن زياد

مكتبة خير أمة الإسلامية

طارق بن زياد

"البحر من خلفكم والعدو من أمامكم "

أكذوبة المستشرقون ليبرّروا هزيمة ١٠٠ ألف من القوط أمام ١٢ ألف من المسلمين، أرادوا إيهامنا أن المسلمين إنما قاتلوا الصليبيين مكرهين لعدم وجود سفن للهروب! ولعل أولئك المستشرقين لم يفهموا بعد أن المسلمين يبحثون عن الشهادة بحثاً، وكأن المسلمين انتصروا يوما بكثرة العدد، وهذه الرواية لم ترد أبداً في أمهات كتب التاريخ الإسلامية، بل وردت في المصادر الأوربية فقط، ولم يرد في أي كتاب من الكتب الإسلامية. والان لنعرف من هو القائد المسلم الذي فتح الأندلس بهذا العدد القليل .....

طارق بن زياد هو قائد عسكريّ أمويّ فتح الأندلس، وقاد أول الجيوش الإسلاميّة في شبه جزيرة أيبيريا، وانتصر في معركة وادي لكة. أو معركة شذونة.

.....

وهو من أشهر القادة العسكريين المسلمين في التاريخ، وسُمّي جبل طارق الواقع في جنوب إسبانيا نسبة إليه، ولد عام ٥٠هـ في خنشلة في الجزائر، في قبيلة نفزة البربرية، وهو ليس من أصل عربي بل هو من البربر الذي يسكنون بلاد المغرب العربيّ، وقد نشأ طارق بن زياد كباقي الأطفال المسلمين؛ حيث تعلم القراءة والكتابة، وحفظ بعض سور القرآن الكريم، والأحاديث النبويّة الشّريفة، وتولى حكم طنجة سنة ٨٩ هـ، ثم فتح الأندلس سنة ٩٢هـ.

.....

كان فتح الأندلس على يد طارق بن زياد، حيث أنّه تحرّك بجيشه المكوّن من سبعة آلاف مقاتل واتجه إلى الأندلس في شهر رمضان عام ٩٢ هـ، وذلك بعد نجاح سرية طريف بن مالك، وبعد أن أذن له موسى بن نصير بدخولها، وكانت مدينة قرطاجنّة أول مدينة فتحها طارق، وعندما علم الملك رودريك الذي يعرف في المصادر الإسلامية باسم لذريق. بدخول المسلمين للأندلس جهز جيش من القوطيين الغربيين وخرج للقائهم، وفي هذا الوقت أرسل طارق لموسى بن نصير لكي يرسل له الدعم، فأرسل له خمسة آلاف مقاتل، والتقى الجيشان في معركة وقعت في الجزيرة الخضراء، حقّق فيها المسلمون نصراً كبيراً، ثم بدأ طارق بفتح المدن الأندلسية واحدة تلو الأخرى، وفتح طليطلة عاصمة القوط في ذلك الوقت في سنة ٩٣ه، وشاركه في فتح المدن موسى بن نصير.

.....

ظهرت إنسانية طارق بن زياد من خلال رضاه بأن يكون دائماً في المرتبة الثانية بعد موسى بن نصير، كما ظهرت إنسانيته في كثير من المواقف خلال فتحه للأندلس، فقد كان وفياً، ولم يخن عهده مطلقاً، وكان له فضل كبير على اليهود في الأندلس، حيث إنّ ملك القوط أصدر قرارات تنص على تنصير كل من يصل سبع سنوات من أبناء اليهود، ومصادرة أملاكهم، فكان قيام طارق بفتح الأندلس سبيلاً لإنقاذهم، كما أنه كان صادقًا في العهود التي أعطاها لبعض المدن

.....

وفي عام ٩٥هـ، وبعد أن فتحا مناطق واسعة من شبة الجزيرة الأيبيرية، جاءت رسل الخليفة الوليد بن عبد الملك تستدعي موسى بن نصير وقائده طارق بن زياد إلى دمشق لينتهي بذلك دورهما كقادة عسكريين في فتح الأندلس. ويُرجّح عدد من المؤرخين سبب استدعائهما إلى دمشق من قبل الخليفة إلى خِلافٍ وقع بينهما وبلغ حدَّة كبيرة دفعت الخليفة إلى استدعائهما إلى دمشق ليحسم الخلاف بنفسه .

وقد انقطعت أخباره إثر وصوله إلى الشام، واضطربت أقوال المؤرخين في نهايته، غير أن الراجح أنه لم يولَّ عملا بعد ذلك ويبدو أنَّه آثر أن يعيش بعيداً عن الأضواء، ويُمضي أيَّامه في العبادة والزهد بعيداً عن مسرح الشهرة وضجيج السياسة وقد توفي سنة ٧٢٠م. وقد ترك طارق بن زياد إرثًا كبيرًا بعد وفاته تمثَّل ببقاء شبه الجزيرة الأيبيريَّة تحت حكم المسلمين زهاء ٨ قرون.

المصادر

كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاونهم. / ابن خلدون

شبكة الألوكة

إسلام ويب / راغب سرجاني